والرّ ِيحُ تَعْبَثُ بالغُصونِ وقد جَرى ... ذَهَبُ الأصيلِ على لُجينِ الماءِ أَي ماء كاللّ ُجَين ومن قال إن الإضافة بيانيّ َة فقد أخطأ وكذا من فسّ َر الرضابَ بالسّ َحّ ِ والطلّ بأخفّ ِ المطر فكأنه أجاز إضافة الشيء إلى نفسه مع فساد المعنى على أن السحّ َ إنما هو من معاني الرّ َاضبة دون الرّ ُضاب كما سيأتي في محلّه . من كُظام متعلّق برشفت وهو بالضم جمع كَظَمٍ مُحرّ َكة وهو الحَلْق أو الفم وفي الأربعين الودعانية : فبادِروا في مُهَل الأنفاس وحدة الإخلاص قبل أن يُؤخذ بالكَظَم . ومنهم من فسروه بأفواهِ الوادي والآبار المتقارب بعضُها بعضاً وقيل : الكِظامة : فَمُ الوادي الذي يخرج منه الماء وليس في الكلام ما يدلّ ُ على الأودية والآبار ولا بتقارب بعضها بعضاً كما فسّروه لا حقيقةً ولا مجازاً ولا رمزاً ولا كنايةً وفي بعض الشروح كِظام الشيء : مبدؤُه والصحيح ما أشرنا إليه الجُلّ ِ بالضم كذا هو مضبوط في نسخه شيخنا الإمام رضيّ الدين المِزجاجي قيل : معناه مُعظم الشيء وقيل : هو بالفتح وفسّره بالياسمين والورد أبيضِه وأحمرِه وأصفره والواحدة بهاء أما المعنى الأول فليس بمرادٍ هنا قطعاً لأنه حينئذ لا يُذكر إِلاّ َ مضافاً لفظاً أو تقديراً ككلّ وبعض وهذا ليس كذلك وأما رواية الفتح فهي أيضاً غير صحيحة وقد باحَثَني في ذلك شيخنا الإمام المذكور أطال ا بقاءه حين وصلتُ إلى هذا المحلّ عند القراءة بحضرة شيخنا السيد سليمان الأهدل وغيره فقلت : الذي يعطيه مقام اللفظ أن اللفظة مُعَرّ بة عن الفارسيّة ومعناه عندهم الزّهر مطلقاً من أي شجرٍ كان ويصرف غالباً في الإطلاق عندهم إلى هذا الورد المعروف بأنواعه الثلاثة : الأحمر والأبيض والأصفر فأُعْجبا بما قرّ َرْت وأقَرّ اه والجادي قال القاضي كَجرات هو طالب المطر عطف على الطفاوة أَي وما أخذ الجادي الماءَ من السحاب وقيل : هو الخمر عطف على رضاب ولا يخفى أن فيما ذكر من المعنيين تكلّ ُفاً والصحيح أنه نوع من الزّ َهر كالنرجس والياسمين وهو المناسب ومن قال : إنه عطفُ تفسيرٍ لما قبله فقد أخطأ فإن الجلّ إنما يُطلقُ على الياسمين والورد فقط كما قدمنا ثمّ َ إن الذي تقدم آنفاً مقروناً بالعبهر فمعناه الزعفران لا غير فلا يكون إعادته هنا لإيضاحٍ أو غير ذلك كما وهم فيه بعضُ الشرّ َاح لاختلاف المعنيين قال شيخنا : وفي رشفْتُ الاستعارة بالتبعيّ َة لوجود الفعل وهو مشتق ويجوز أن يكون بالكناية كأنشبت المنيّ َةُ أظفارها وأن يكون استعارة تصريحيّة فإذا اتضح ذلك عرفت أن الرّ ُضاب الذي هو الريق شُبّ ِه به الطلّ والشمس الذي هو معنى الطفاوة شبّ ِه بشخصٍ مرتشف لذلك الرّ ِيق وجعل له أفواهاً وثغوراً هي كِظام الجلّ ِ والجادي هما الورد والنرجس والياسمين وإن

كانَ تشبيهها بالأقاحِ أكثر دوراناً كما قال الشاعر : .

باكِرْ إلى اللّـَذّـَاتِ وارْكَبْ لها ... سَوابقَ الخيلِ ذَواتِ المِراحْ .

من قبْلِ أن تَرْشفَ شمسُ الضُحى ... ريقَ الغَوادي من ثُغورِ الأقاحْ